

الفرج بعد الشدة

[334] لا يكون سنة فإذا وقفت أنا وأنت بين يديّ عروجل أترضى أن يكون هذا جوابك

له. قال: فأطرق مليا ولم أشك في أنه يقتلني ثم رفع رأسه وقال: كم أخذ منك فصدقتك، فقال: أحضروه فأحضر. قال: وكان كما ذكرت فأعطاني نصفه. فقلت. الآن قد وجب حقى عليك وصار لى باحسانك إلى حرمة. فقال أجل: فقلت إن الطريق فاسد، وما إلا أن أتجاوزك حتى يؤخذ هذا أيضا فأنفذ معى من يؤدينى إلى المأمن. قال: ففعل ذلك وسلمت بما أفلت معى. قال: فجعل عروجل فيه البركة وأخلف. حدثنى الحسن بن صافى مولى ابن المتوكل القاضى. وكان أبوه يعرف بغلام ابن مقله. قال: لما حصل المتقى با الرقة ومعهُ أبو الحسن على بن محمد بن مقله وزيره، كاتبنى بأن أخرج إليه فخرجت ومعى جماعة من أنسابى وأنساب الخليفة إلى هيت وضم الينا ابن قتال خفراء يودونا إلى الرقة فرحلت من هيت ومعنا الخفراء والغلمان ومن اتجر معنا من هيت فصرنا نحو المائتي مقاتل، فلما كان في اليوم الرابع من مسيرنا ونحن في البر الاقفر وقد حصلنا نستريح إذا بسواد عظيم من بعيد لا ندرى ما هو فلم نزل نرقبه إلى أن بان لنا وإذا هو بمائة مطية رجلا فجمعنا رجالنا وأصحابنا وحملنا وأخذوا حففهم وسلو سيوفهم وتقدمهم رئيسهم. فقال لنا: يا معشر الناس لا يسلم أحد سيفه ولا يرمى بسهم، فمن فعل ذلك فهو مقتول ففشل أكثر من كان معنا، وقاتل الباكون قتالا ضعيفا وخالطنا الاعراب وخرج جماعة منهم وأخذونا وجميع ما كان معنا واقتسموه وطرحونا في الشمس مجرحين فنظرت فإذا أنا قد عريت وبقي على خلق لا يصد عنى شيئا وليس معى ماء أشربه ولا ظهر أركبه وليس بينى وبين الموت الا ساعات يسيرة فقامت على القيامة واشتد جزعى ولم يكن لى حيلة فأيست من الحياة فأنا كذلك إذ وجدت شنشجة كانت لى فيها خاتم عقيق كبير الفص كثير اللمعان فوقع لى في الحال وجه الحيلة فأخذته وجعلته في قطن وخبأته معى وقصدت رئيس القوم وكان هو الذى تولى أخذ مالى وقد عرف موضعي وقدرى. وقلت